**أنواع البحوث العلمية**

تمتلك البحوث أهمية كبيرة في أغلب المجتمعات، حيث تقدم البحوث العلمية مستويات عالية من المعرفة وتساعد على التوصل لحلول عدد كبير من المشكلات، فضلاً عن توفير الحقائق الموضوعية حول المشكلات والظواهر المراد دراستها بجانب تعزيز المستوي العلمي والثقافي. لذا فقد عمد المقال الحالي إلى تناول أنواع البحوث ومناهجها، البحث الأساسي مقابل البحث التطبيقي، تصنيف البحوث حسب الغرض، تصنيف البحوث حسب المنهجية، البحوث التجريبية، البحث التاريخي، الهدف من البحوث التاريخية، مصادر البيانات، الخطوات المتبعة، التحديات والصعوبات والبحث الوصفي.

**أنواع البحوث العلمية ومناهجها**

تصنف البحوث عادة بطرق عدة وفي المجال التربوي هناك طريقتان لتصنيف البحوث عن حيث تطبيقها وتقييمها وهما:

-       البحوث الأساسية مقابل البحوث التطبيقية: وإذا كان التصنيف مبني على العام أو الخاص أو المحدد فتقول (النهج النوعي في البحوث - مقابل النهج الكمي) وهناك تصنيفا أخر على النحو الأتي:

أ‌.     الأبحاث المصنفة على أساس النية أو القصد وهي:

-       البحث الأساسي.

-       البحث التطبيقي.

-       البحث الاستكشافي.

-       البحث التشخيصي.

-       البحث العملي أو الواقعي.

ب‌.  الأبحاث المصنفة على أساس منهجية الدراسة:

-       البحث التجريبي

-       البحث التحليلي

-       البحث التاريخ

-       البحث المسحي

وتصنف البحوث التربوية على النحو التالي:

أ‌-      التصنيف المبني على الجانب العملي ويشمل هذا التصنيف البحوث الأساسية  والبحوث التطبيقية.

ب‌- التصنيف المبني على الاختلاف في المنهجية المستخدمة. وهده التصنيفات هي:

1-  البحوث الكمية مقابل البحوث النوعية.

2-  التجريبية مقابل غير التجريبية.

ت‌- البحوث التي يجري تعريفها بواسطة الأسئلة ومنها:

1.    البحوث الأثنوغرافية.

2.    البحوث التاريخية.

3.    البحوث الوصفية.

4.    البحوث الارتباطية.

5.    البحوث العملية أو الواقعية.

6.    البحوث التقيمية.

7.    بحوث المقارنة السببية.

8.    البحوث التجريبية.

كما تصنف البحوث على النحو التالي:

1. البحث الأساسي.

2. البحث التطبيقي.

3. الدراسة الاستكشافية

4. الدراسة الوصفية

5. الدراسة التشخيصية

6. الدراسات التقويمية

7. البحث العملي أو الواقعي

أما مناهج البحث فهي:

1-  البحث التجريبي

2-  الدراسة التحليلية

3-  البحث التاريخي

4-  الدراسات المسحية

البحث الأساسي مقابل البحث التطبيقي، إنه من الصعب أن تتم مناقشة البحث الأساسي منفصلا عن البحث التطبيقي فالتصنيف يعتمد على النتائج التي توجه التطبيق التربوي وعلى مدى التصميم للمواقف التربوية الأخرى. والبحث الأساسي يتضمن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تطوير لنظرية، في حين أن البحث التطبيقي يهتم بتطبيق تلك النظرية من أجل إيجاد حل لمشكلة معينة. والبحث الأساسي يسعى للحصول على المعرفة دون الهدف إلى تطبيقها، ويعرف أحيانا بالبحث الحقيقي أو الأساسي وليس بالضرورة أن يتعامل مع مشكلات ويهدف إلى توسيع المعرفة ويمكن أن يقود لاكتشاف نظرية جديدة أو تحديث نظرية قائمة، لذا فإن البحث الأساسي يضع القاعدة أو الأساس للبحث التطبيقي. وهذا النوع من البحوث يستخدم في العلوم الطبيعية ونادرا ما يستخدم في العلوم التربوية.

أما البحث التطبيقي فإنه يهدف لإيجاد حل مشكلة في الواقع الحياتي. ويحتاج إلى فعل واتخاذ قرار ويحتاج إلى نتائج عملية. لذا أصبح الهدف من البحث التطبيقي واضحا وهو إيجاد حل لمشكلة عملية من هنا نستطيع القول أن البحث الأساسي يزودنا بالنظرية من أجل تطبيقها في حل القضايا التربوية، بينما يزودنا البحث التطبيقي بالبيانات لدعم النظرية، فهو يوجه لتتقيح النظرية أو تطوير نظرية جديدة. وفي الجانب التطبيقي هناك ثلاثة أنواع من البحوث هي:

1-   **البحث التقييمي:** ويتضمن هدا النوع من البحوث اتخاذ القرار الأفضل من مجموعة من القرارات البديلة وهو عملية منظمة لجمع المعلومات وتحليلها من أجل اتخاذ القرارات ويتضمن التقييم.

2-  **البحث والنمو:** والغرض في هذا النوع من البحوث ليس فحص النظرية ولكن لتطوير نواتج فعالة لاستخدامها في المدارس. وتشمل أدوات لتطوير تدريب المعلمين. وأدوات تعليمية، تطوير وسائل إعلامية أو نظم إدارية وغيرها. ويتم تطوير هذه الأدوات من أجل تحقيق حاجات محددة. وبعد الانتهاء منها يتم فحصها وتقيحها على مستوى معين من الفاعلية.

3-  **البحت العملي:** يهتم هذا البحث بالحلول السريعة للمشكلات الحقيقية، والهدف منه هو حل المشكلات العملية من خلال تطبيق النهج العلمي. كما أنه يهتم بالمشكلات المحلية، ولا يهتم بتصميم النتائج على مواقف أخرى. والهدف الرئيسي من البحوث العملية هو حل مشكلة قائمة بأفضل الطرق والأساليب. فالبحث العملي يقوم به المعلمون، والإداريون لحل مشكلة على النطاق المحلي. فالتركيز في هذا النوع من البحوث يكون على تطوير وتطبيق وفحص منتج جديد. أما الخطوات التي يسير بها البحث العملي فهي:

1-   تحديد المشكلة أو الحاجة.

2-   جمع المعلومات والمصادر.

3-  الإعداد المشروع.

-  صياغة الأهداف.

-  اختيار الأنشطة اللازمة.

-  تحضير المواد.

-  تخطيط الإجراءات.

-  تنفيذ المشروع.

-  مراقبة الإجراءات وردود الأفعال.

-  تحديد نقاط القوة والضعف في المشروع.

-  تصحيح الأخطاء، أو الصعوبات.

-  تقييم المشروع المستمر، والنتائج بعيدة المدى له.

**تصنيف البحوث العلمية حسب الغرض**

إن الغرض الأساسي من البحث هو استخراج النتائج الصادقة للمجموعة المراد دراستها وهذا ما يطلق عليه الصدق الداخلي. والغرض الثاني هو تعميم هذه النتائج وتطبيقها على مجموعات أخرى، وهذا ما نسميه بالصدق الخارجي. ومن وجهة نظره فإن الأبحاث على هذا الأساس يمكن تصنيفها كالآتي:

1- **البحث التطبيقي:** ويكون غرضه محدودا في حل مشكلة قائمة. ويتساوى مع البحث العملي  في هدا السياق. والفرق بينهما أن في البحث العملي لا يكون هناك نيه لتعميم النتائج.

2- **البحث الأساسي:** ويشار إليه بالبحث النظري والذي يضيف معلومات معينة للمعرفة الموجودة. وباختصار فهو يزيد من معرفة الفرد في المسائل الأساسية والتساؤلات العلمية، ويصنف النظريات كي يتم فحصها في الواقع الفعلي.

3- **البحث الوصفي:** وهذا الصنف من البحوث يؤكد على الأحداث التي خبرها الآخرون وجربوها. وتشير هذه الأبحاث في الغالب إلى الأبحاث الاثنوغرافية أو الأبحاث الطبيعية. والتي تتطلب أخذ معلومات ميدانية عن طريق التسجيل أو التصوير أو أخذ الملاحظات في الواقع الطبيعي الفعلي.

4- **البحث الكمي:** وهو البحث الذي نعتمد فيه على جمع الأرقام وإخضاع البيانات للتحليل الإحصائي.

**تصنيف البحوث العلمية حسب المنهجية:**

تم تصنيفها إلى البحوث الوصفية والبحوث التجريبية. أما البحوث الوصفية فتشمل:

أ‌- دراسة الحالة: سواء دراسة الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات. وتتطلب ملاحظات دقيقة لزيادة الفهم فيما يتعلق بماذا، ومتى، وكيف وما شابه ذلك.

ب‌- بحث المقارنات السببية.

ت‌- البحث الارتباطي.

ث‌-البحث التاريخي.

ج‌- البحث الفلسفي.

ح‌- البحث المسحي.

**أما البحوث التجريبية فهي:**

1-  **بحث المجموعات غير المقارنة:** وهذا النوع من البحوث خالي من التصميم  حيث لا يوجد مجموعة ضابطة. وهو يحاول فحص تأثير المعالجة على المتغير التابع. ويمكن عمله بفحوصات قبلية أو بدونها.

2-  **بحث مجموعات المقارنة:** وفيها يستقصي البحث تأثير المعالجة على المتغير التابع. وهو يختلف عن بحث المجموعة غير المقارنة في أنه يتضمن مجموعة ضابطة. ويمكن إجراء دراسات المجموعة المقارنة بفحص قبلي أو بدونه.

**مراجع يمكن الرجوع إليها:**

الضامن، منذر. (2007). **أساسيات البحث العلمي**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

# أنواع البحث العلمي

معايير تصنيف البحوث العلمية – أنواع البحث العلمي – مقارنة البحث الأساسي و البحث التطبيقي – تمييز البحث الأكاديمي عن البحث المهني – مزايا البحث الكمي و البحث الكيفي – خصائص البحث التاريخي – خصائص البحث التجريبي وأهدافه – خصائص البحث الوصفي وأنواعه.

## ****أنواع البحث****العلمي

### **ملخص المحتوى**

معايير تصنيف البحوث العلمية – أنواع البحث العلمي – مقارنة البحث الأساسي و البحث التطبيقي – تمييز البحث الأكاديمي عن البحث المهني – مزايا البحث الكمي و البحث الكيفي – خصائص البحث التاريخي – خصائص البحث التجريبي وأهدافه – خصائص البحث الوصفي وأنواعه.

### معايير **تصنيف البحوث العلمية**

تثير محاولة تصنيف أنواع [**البحث العلمي**](https://mdrscenter.com/%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a-scientific-research/) مشكلة لا يوجد اتفاق حولها، حيث تستخدم أسس مختلفة كمعايير للتصنيف، ينتج عنها أنظمة تصنيفية متعددة. ويضع أي نظام للتصنيف إطاراً لفهم المبادئ الأساسية في عملية البحث. ولذلك فإن نظام التصنيف ليس مهماً في حد ذاته، إلا بقدر ما يخدم تحليل عمليات البحث وخطواته، بطريقة واضحة ومفهومة.

وعند استخدام معيار معين كإطار للتصنيف، فإننا في الواقع نستخدم منهجاً خاصاً في التفكير، وننظر إلى البحث من زاوية معينة. وعندما نستخدم معيار آخر، فإننا ننظر إلى البحث من زاوية أخرى، ولذلك فليس هناك تناقض بين الطرق المختلفة في تصنيف البحوث، كما أنه ليس هناك تفضيلاً لطريقة ما على غيرها، بل تتداخل هذه الطرق وتتكامل فيما بينها، لتعطي مزيداً من الوصف التفصيلي للبحث. ويمكن للبحث الواحد أن يوصف بأكثر من صفة ويندرج تحت أكثر من نوع واحد من أنواع البحوث العلمية.

### **البحث الأساسي و البحث التطبيقي**

جرى تقسيم أنواع البحث العلمي تقسيماً تقليدياً على أساس صلتها بالتفكير النظري أو الواقع العملي إلى فئتين هما:

#### **البحوث الأساسية أو البحتة Basic Research**

وتتضمن البحوث الموجهة نحو تطوير النظريات من خلال اكتشاف المبادئ أو التعميمات. وقد استعارت هذه البحوث منهجاً من العلوم الطبيعية بالتأكيد على التحليل المنظم والدقيق للظاهرة موضوع البحث بهدف اكتشاف الحقائق والعلاقات الأساسية والمهمة، وذلك لتوسيع حدود المعرفة الإنسانية في هذا المجال، دون أن يكون من الضروري أن تنعكس نتيجة هذا الاكتشاف مباشرة على الواقع العملي لفرد أو جماعة. ويتم إجراء هذه البحوث عادة في المختبرات والمواقف المضبوطة. ويتم الضبط والدقة في التحكم غالباً على حساب الواقعية والصلة بالمواقف الطبيعية.

وقد كان هذا النوع من أنواع البحث العلمي مجال النشاط الأساسي لعلماء النفس لفترة طويلة من الزمن، جرى خلالها تطوير النظريات التقليدية للتعلم. وقد استعملت هذه البحوث في كثير من الأحيان الحيوانات كأفراد للدراسة؛ لأنها تهتم بالمبادئ الأساسية للسلوك أكثر من اهتمامها بتطبيق نتائج البحث على المشكلات الإنسانية. ولذلك لم يكن غريباً أن تواجَه نظريات التعلم مثلاً بكثير من الأسئلة والتحديات على أساس أن الدراسات التي أنتجتها كانت تتعلق بسلوك الحيوانات في مواقف مخبرية مضبوطة مما يشكك في إمكانية تطبيقها على الإنسان في المواقف الطبيعية.

#### **البحوث التطبيقية Applied Research**

ويتعلق هذا النوع من أنواع البحث العلمي أساساً بتطبيق المعرفة الجديدة في حل المشكلات اليومية والفعلية. ولا بد من التأكيد على أن البحث التطبيقي يشترك مع البحث الأساسي في تطبيق المنهج العلمي في البحث، إلا أن هدفه الأساسي هو تحسين الواقع العملي من خلال اختبار النظريات في مواقف حقيقية، وحل المشكلات الفعلية تحت نفس الظروف التي توجد فيها هذه المشاكل في الواقع. كذلك فإن البحوث الأساسية ربما تعتمد في إجرائها على نتائج البحوث التطبيقية من أجل استكمال الصياغات النظرية وبلورة المفاهيم. فنحن نطبق مثلاً نظريات التعلم في غرفة الصف للاستفادة منها عملياً، وفي الوقت نفسه فإن مشاهدة الموقف العملي في غرفة الصف ربما تقود إلى تطوير نظريات جديدة.

في الواقع فإنه يصعب وضع خط دقيق يفصل بشكل قاطع بين أنواع البحث العلمي النظرية الأساسية و أنواع البحوث التطبيقية العملية.

#### التمييز بين البحث التطبيقي و البحث الإجرائي

يمكن التمييز بين أنواع البحث العلمي التطبيقي وبين البحث الإجرائي أو البحث الموجه للعمل Action Research. فالبحث التطبيقي يستخدم المنهج العلمي ليقوم ببناء العلاقات واختبار النظريات بدقة، سواء في تطبيق خطوات البحث أو تحديد ظروف وشروط هذا التطبيق. ولذلك ربما يلزم في هذا البحث دراسة عدد كبير من الحالات، وممارسة درجة عالية من الضبط للمتغيرات، واستخدام الدقة في إجراءات اختيار العينات، واهتمام زائد في تعميم النتائج على المواقف الممكنة. أما البحث الموجه للعمل فإنه يفهم المنهج العلمي بطريقة أكثر تحرراً، لأن اهتمامه ينصب على مشكلة معينة في موقف محدد، ولا يؤكد على ضرورة الحصول على معرفة علمية يمكن تعميمها، بل على معرفة محددة لتناسب غرضاً وموقفاً محدداً. ولذلك لا يستلزم البحث الموجه للعمل نفس الشروط المفروضة على البحث التطبيقي.

ففي الوقت الذي يقوم بالبحث التطبيقي والأساسي في ميادينه المختلفة باحثون متخصصون أو مراكز بحوث وجامعات ومؤسسات حكومية أو جمعيات مهنية متخصصة، يقوم بالبحث الإجرائي أو البحث الموجه للعمل في العلوم التربوية مثلاً معلمون في صفوفهم المدرسية، أو مديرون في مدارسهم، أو مشرفون بالتعاون مع المعلمين المرتبطين بهم، كل ذلك من أجل تحسين ممارساتهم في ميادين عملهم، أو لزيادة فهم هذه الميادين وتطويرها.

### **أنواع البحث العلمي الأكاديمي و البحث المهني**

عند النظر إلى نوعية الأشخاص الذين يقومون بإجراء البحوث نجد الجزء الأكبر من البحوث يقوم به أشخاص من إحدى الفئتين التاليتين:

#### **أ – طلبة الدراسات العليا**

تشترط برامج الدراسات العليا ( الماجستير والدكتوراه ) في كثير من الجامعات على الطالب أن يقوم ببحث علمي وفق شروط محددة، وتسمى هذه البحوث عادة بالبحوث الأكاديمية Academic Research والتقرير الذي يعده الباحث، والذي يسمى برسالة أو أطروحة الماجستير Thesis أو الدكتوراه Dissertation هو تقرير مفصل كبير الحجم يصل إلى مئات الصفحات أحياناً.

وتقسم الرسالة عادة إلى فصول محددة، ويتم إخراجها ضمن مواصفات تتعلق بحجم الورق وطريقة الطباعة وترتيب المحتويات واستعمال الهوامش والتوثيق.. إلخ.

ويتم إجراء البحوث الأكاديمية تحت إشراف مباشر من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ويخضع الطالب لامتحان شفوي Oral Exam في محتوى الرسالة في جلسة خاصة تسمى جلسة مناقشة الرسالة أو جلسة الدفاع عن الرسالة Defense، يتقرر فيها عادة الإعلان عن نجاح الطالب، بعد إجرائه للتعديلات المطلوبة أو استكمال بعض الإجراءات في الحصول على الدرجة الأكاديمية المطلوبة، الماجستير أو الدكتوراه.

وفي كثير من الأحيان تكون الرسالة هي أول بحث علمي يقوم به طالب الدراسات العليا. ويُعد هذا البحث تدريباً عملياً للطالب على [**مهارات البحث العلمي**](https://mdrscenter.com/%d9%85%d9%87%d8%a7%d8%b1%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a-%d8%af%d9%88%d8%b1%d8%a9-%d8%aa%d8%af%d8%b1%d9%8a%d8%a8/) يستفيد منه فيما بعد في حياته المهنية في إجراء المزيد من البحوث ومن ثم تراكم الخبرة العملية في مجال البحث العلمي.

#### **ب – أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والباحثون المتخصصون**

ويقوم هؤلاء بإجراء البحوث العلمية كجزء من عملهم وممارساتهم المهنية مقابل رواتب أو أجور يتقاضونها، أو كجزء من متطلبات الترفيع والترقية في مراتب المهنة. ويشترط في كثير من الأحيان أن يتم نشر هذه البحوث في دوريات البحث المتخصصة التي تقوم بدورها بتحديد شروط خاصة وصارمة لقبول البحث من قبل لجنة من المحكمين الذين يفحصون البحث فحصاً دقيقاً من حيث طريقة تصميمه، وفعالية أدواته، وتحليل بياناته، وصدق نتائجه، وفق معايير علمية وفنية خاصة يُطلق عليها [**معايير تحكيم البحوث**](https://mdrscenter.com/%d9%85%d8%b9%d8%a7%d9%8a%d9%8a%d8%b1-%d8%aa%d8%ad%d9%83%d9%8a%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d9%88%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a%d8%a9/) العلمية، ويسمى هذا النوع من البحوث بالبحوث المهنية Professional Research.

### **البحث الكمي و البحث الكيفي**

#### **البحث الكمي**

يقصد بالبحث الكمي ذلك البحث الذي يُعنى يجمع البيانات من خلال استعمال أدوات و [**طرق البحث العلمي**](https://mdrscenter.com/%d8%a3%d8%af%d9%88%d8%a7%d8%aa-%d9%88-%d8%b7%d8%b1%d9%82-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a/) المخصصة لقياس المتغيرات الكمية. ويجري تطوير هذه الأدوات بحيث يتوافر فيها الصدق والثبات، ويجري تطبيقها على عينة من الأفراد تمثل المجتمع الأصلي. وتتم معالجة البيانات الكمية بأساليب إحصائية تقود في النهاية إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي ضمن مدى معين من الثقة.

وقد سيطر منهج البحث الكمي على بعض مجالات العلوم الإنسانية مثل التربية فترة طويلة، واكتسب خلالها منزلة مرموقة، لدرجة أن قيمة البحث كانت تقدر في ضوء حجم عينة الدراسة، ودرجة التعقيد في تصميمها، وتطوير الأساليب الإحصائية المستخدمة في [**التحليل الإحصائي**](https://mdrscenter.com/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ad%d9%84%d9%8a%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%ad%d8%b5%d8%a7%d8%a6%d9%8a-%d9%84%d9%84%d8%a8%d9%8a%d8%a7%d9%86%d8%a7%d8%aa/)لبياناتها الكمية، وخاصة بعد دخول الحاسب الإلكتروني كأداة لتحليل هذه البيانات.

وتستهدف البحوث الكمية غالباً اختبار بعض الفرضيات التي تتعلق بوصف واقع معين، من خلال قياس بعض [**المتغيرات**](https://mdrscenter.com/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%aa%d8%ba%d9%8a%d8%b1%d8%a7%d8%aa-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a-%d9%88-%d8%a3%d9%86%d9%88%d8%a7%d8%b9%d9%87%d8%a7/) واستخدام البيانات المتوفرة لإيجاد علاقات ارتباطية أو سببية من خلال حساب قيمة واتجاه [**معامل الارتباط**](https://mdrscenter.com/%d9%85%d8%b9%d8%a7%d9%85%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%b1%d8%aa%d8%a8%d8%a7%d8%b7/) المناسب بين تلك المتغيرات.

يمكن قراءة المزيد حول المتغيرات وطرق قياسها من خلال تصفح موضوعات كل من:

* [**وحدات القياس**](https://mdrscenter.com/%d9%88%d8%ad%d8%af%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d9%82%d9%8a%d8%a7%d8%b3-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b3%d8%a7%d8%b3%d9%8a%d8%a9-%d8%a8%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b8%d8%a7%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a/) الأساسية في النظام الدولي للقياس.
* [**وحدات القياس المشتقة**](https://mdrscenter.com/%d9%88%d8%ad%d8%af%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d9%82%d9%8a%d8%a7%d8%b3-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b4%d8%aa%d9%82%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b8%d8%a7%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%88%d9%84%d9%8a/) في النظام الدولي للقياس.

#### **البحث الكيفي**

يتميز البحث الكيفي بعدد من الخصائص منها:

* يعتمد البحث الكيفي على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية كمصدر مباشر للبيانات، وعلى الباحث نفسه كأداة أساسية في جمع هذه البيانات.
* بيانات البحث الكيفي وصفية تستخدم الكلمات والصور وليس الأرقام. ويجري دعم نتائج البحث بمقتطفات من أقوال ومذكرات الأشخاص أو صور عن نشاطاتهم. ويتم جمع البيانات بالملاحظة المباشرة والمقابلة المتعمقة والفحص الدقيق للوثائق. وتستخدم أحياناً المسجلات وآلات التصوير التلفازي لمزيد من التحليل التالي للمواقف والأصوات.
* يهتم البحث الكيفي بالعمليات أكثر من مجرد النتائج. فإذا استطاع البحث الكمي مثلاً أن يظهر حدوث التغير في الاتجاهات، من مقارنة النتائج على الاختبار القبلي والاختبار البعدي، فإن البحث الكيفي يظهر كيف ترجمت هذه الاتجاهات إلى نشاطات يومية وإجراءات عملية وتفاعلات اجتماعية.
* يعتمد البحث الكمي على تحليل البيانات بطريقة استقرائية، فلا يبحث عن البيانات لإثبات أو نقض فرضية معينة صيغت قبل البدء بالدراسة، بل يبنى البحث الكيفي مبادئ ونظريات علمية بواسطة جمع المعلومات الجزئية وربطها مع بعضها البعض. ويجري اختبار وتطوير هذه المبادئ والنظريات أولاً بأول من خلال مواصلة جمع البيانات، وملاحظة مدى ارتباطها بالمبادئ العامة، التي جرى تطويرها أثناء مراحل البحث.
* يهتم البحث الكيفي اهتماماً أساسياً بالمعنى Meaning، فالباحث هنا حريص على دراسة الطرق المختلفة التي يفهم فيها الأفراد معنى الحياة عندهم. وينصب اهتمامه على وجهات نظر أفراد الدراسة والافتراضات التي يكوّنونها عن حياتهم والأشياء التي تعد عندهم من المسلمات. ويحاول الباحث أيضاً أن يشارك أفراد الدراسة معانيهم وثقافتهم الخاصة، من خلال الاشتراك معهم في نفس الظروف لفترة طويلة نسبياً.

#### **المفاضلة بين البحث الكمي و البحث الكيفي**

ليس من السهل المفاضلة بين أنواع البحث الكمي و البحث الكيفي ، باعتبار أنهما نوعان من [**منهجية البحث العلمي**](https://mdrscenter.com/%d9%85%d9%86%d9%87%d8%ac%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a/) تختلف عن بعضها، فكثير من مشكلات البحث تحدد بطبيعتها المنهج الأكثر ملاءمة لبحثها. وهناك في النهاية بحث كمي متقن، وبحث كمي غير متقن، وكذلك الأمر في المنهج الكيفي. فالبحث الجيد والمتقن من أي من المنهجين يمكن أن يلقي ضوءاً على الواقع ويحل بعض مشكلاته.

وهناك، على أية حال، مجالات في البحوث يلزم فيها اللجوء إلى توفير [**أنواع البيانات**](https://mdrscenter.com/%d8%a3%d9%86%d9%88%d8%a7%d8%b9-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d8%ab-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a/) الكمية والبيانات الكيفية التي يثري بعضها بعضاً، ويدعم بعضها بعضاً في فهم الظاهرة المدروسة، بحيث تكون قاعدة صلبة في اتخاذ قرارات حكيمة لتحسين الممارسات وإجراء التغيرات. وفي مثل هذه الحالات يحسن أن يشارك في القيام بالبحث فريق من الباحثين، درب بعضهم على استخدام الأساليب الكمية ودرب البعض الآخر على استخدام الأساليب الكيفية.

### **تصنيف أنواع البحث العلمي على أساس المعيار الزمني**

يمكن تصنيف البحوث على أساس المعيار الزمني إلى ثلاث فئات هي: البحوث التاريخية، البحوث الوصفية و البحوث التجريبية. ويمكن تحديد التصنيف من خلال طرح الأسئلة التالية:

1. هل يتعلق البحث بما كان؟ وعندها يكون البحث متعلقاً بالماضي فهو بحث تاريخي. ويمكن للمؤرخ أن يسعى للتوصل إلى وصف دقيق للأحداث الفريدة التي حدثت في الماضي، أو للتوصل إلى تعميمات مفيدة نتيجة لمسح تلك الأحداث الماضية يمكنها أن تفيد في فهم السلوك القائم حالياً، ويمكن الاعتماد عليها في حل المشكلات الراهنة.
2. هل يتعلق البحث بما هو كائن حالياً؟ أي بتمييز معالم الأشياء أو المواقف أو الممارسات الحالية، بشكل يسمح للباحث بتحديد وتطوير إرشادات للمستقبل؟ وعندها يكون البحث وصفياً.
3. هل يتعلق البحث بما يمكن أن يكون بالمستقبل عند ضبط عوامل معينة؟ وعندها يكون البحث تجريبياً. ويتم من خلال محاولة ضبط جميع العوامل المؤثرة في الموقف، باستثناء عدد قليل من العوامل، التي تعد متغيرات مستقلة في الدراسة يجري معالجتها وبيان أثرها وبناء علاقة سببية بينها وبين متغيرات أخرى تسمى المتغيرات التابعة.

ويمكن اعتبار أنواع البحث الثلاثة في هذا التصنيف امتداداً لنظام الفكر الإنساني. فهي تمكن الإنسان من استمرار الكشف والإبداع. فالبحث التاريخي مثلاً يمكننا من تحديد البدايات التي قادت إلى الظروف الراهنة. وهي تهيئ الطريق للبحث الوصفي الذي يحدد ما هو قائم حالياً بالفعل. وهذه المعرفة تهيئ بدورها للبحث التجريبي المبني على التنبؤ وضبط أحوال المستقبل.

وفيما يلي وصف موجز لكل من هذه الأنواع من البحوث:

#### **أ – البحث التاريخي**

يعد التاريخ نظاماً لتصنيف وتنظيم الدلائل والآثار المسجلة للأحداث الماضية. ويكون هذا النظام عادة مصحوباً بتفسير هذه الأحداث وعلاقتها بالظروف الحاضرة. وعلى فرض أن البيانات الواقعية للتاريخ يمكن تدوينها بطريقة تضمن صدقها فإن البحث التاريخي يعتبر بحثاً علمياً. وقد تكون النتائج التي نتوصل إليها من البحث التاريخي صادقة إلى حد يماثل صدق النتائج التي نتوصل إليها من أنواع البحوث الأخرى. ومع ذلك فإن مسألة تحديد الأحداث الماضية هي أمر صعب وغالباً لا تكون المعلومات المطلوبة متوفرة، ومن الصعب جداً فوق ذلك إثبات تفسيرات البيانات التاريخية بمجرد جمعها.

ومن الناحية الإيجابية يمكن تحديد بعض الحقائق التاريخية بوضوح، بمجرد أن تصاغ بطريقة كمية وتعالج بطريقة إحصائية. فمثلاً يمكن أن تخضع للتحليل الإحصائي تلك البيانات التي نحصل عليها من السجلات الأصلية لمؤسسة أو لجهة معينة أو من سجلات الإحصاءات العامة أو من نسخ مصورة عن وثائق أصلية. ويمكن أن تستعمل هذه البيانات فيما بعد لتفسير الأحداث الجارية وتحديد أسبابها وشرح اتجاهات التغيير وعمل مقارنات متعددة.

وعلى الباحث في المجال التاريخي أن يعطي عناية فائقة لاختيار المشكلة التاريخية وتحديد موضوعها بدقة، فمجال المشكلة Scope يجب أن يبقى ضمن حدود معقولة بحيث يمكن الحصول على البيانات المتعلقة به بسهولة.

#### **طرق جمع البيانات في البحث التاريخي**

ويتم جمع البيانات في البحث التاريخي بطريقة منظمة تكون عادة مملة وتستهلك وقتاً. ويسعى الباحث للحصول على مصادر أولية Primary Sources قد تكون موجودة ولكنه كلما اضطر للعودة إلى تاريخ أبعد أثناء بحثه يكون مضطراً إلى الاعتماد على مصادر ثانوية Secondary Sources.

والمصدر الأولي قد يكون وثيقة أصلية أو شاهد عيان. أما المصدر الثانوي فهو نسخة عن الوثيقة الأصلية أو تقرير مكتوب لشخص أجرى مقابلة مع شاهد عيان.

وتتعرض بيانات البحث التاريخي عادة إلى نوعين من النقد للحكم على ملاءمتها، الأول هو نقد خارجي يتعلق بموثوقية Authenticity الوثيقة أو المصدر الذي أخذت منه البيانات وسلامتها Integrity. والثاني هو النقد الداخلي، ويتعلق بدرجة الثقة والسلامة والمصداقية الخاصة بمحتوى المصدر حتى لو كان مصدر أولي.

والإجراءات المستعملة في البحث التاريخي هي أساساً نفس الإجراءات المستعملة في أنواع البحوث الأخرى، فالباحث يحدد المشكلة ويصوغ الفرضيات ويجمع البيانات ثم يستخلص النتائج ويحاول تفسيرها. إلا أن هناك ثلاثة عوامل – على الأقل – يصعب تحقيقها في البحث التاريخي وهي:

1. وجوب تفسير الأحداث التاريخية بدلالة المواقف والأفراد والثقافات الأصلية للفترة التاريخية موضوع الدراسة.
2. وجوب الحكم على الحقائق التاريخية وتفسيرها في ضوء افتراضات مركزية.
3. بناء العلاقات السببية، فإثبات هذه العلاقات دائماً أمر صعب ويكون غالباً أمراً مستحيلاً.

#### **ب – البحث التجريبي Experimental Research**

يعد البحث التجريبي أفضل طريقة لبحث بعض المشكلات، وفي هذا النوع من أنواع البحث العلمي يجري تغيير عامل أو أكثر من العوامل ذات العلاقة بموضوع الدراسة بشكل منتظم، من أجل تحديد الأثر الناتج عن هذا التغيير. فالباحث هنا لا يتحدد بحدود الواقع، وإنما يحاول إعادة بنائه في موقف تجريبي، يُدخل عليه تغييراً أساسياً بشكل متعمد، ويتضمن التغيير في هذا الواقع عادة ضبط جميع المتغيرات التي تؤثر في موضوع الدراسة باستثناء متغير واحد محدد يجري دراسة أثره في هذه الظروف الجديدة. وهذا التغيير والضبط في ظروف الواقع يسمى عادة بالتجربة Experiment.

#### التعامل مع المتغيرات في البحوث التجريبية

إذا رغب باحث في قياس أثر ظرف معين جديد، مثل أثر استعمال طريقة تعليمية جديدة في الحساب فيما يتعلق باكتساب مهارات حل المسائل الحسابية للطلاب، فإن الطريقة الجديدة التي يجري تقويمها وهي الطريقة التعليمية تسمى بالمتغير المستقل Independent Variable، والمحك الذي يُستعمل لتقويمه، وهو نتائج الطلبة على اختبار أو مقياس لمهارات حل المسألة، يسمى بالمتغير التابع Dependent Variable.

وتوجد في أي تصميم تجريبي علاقة مباشرة بين المتغيرات المستقلة و المتغيرات التابعة، بحيث يسمح التصميم للباحث الافتراض بأن أي تغيير يحصل في المتغير التابع أثناء التجربة يعزى إلى تغيير في المتغير المستقل.ومن المستحيل الوصول إلى التصميم التجريبي المثالي في البحث، إذ يوجد باستمرار العديد من المتغيرات العرضية المتدخلة Extraneous Variable، التي يمكن أن تمارس دورها في التجربة، بحيث تؤثر في نتائجها. فالقدرة العقلية والجنس والدافعية عند الطلبة يمكن أن تنتج أثراً ملموساً وغير مرغوب فيه في المتغير التابع. وبدون ضبط كاف لأثر المتغيرات المتدخلة لا يستطيع الباحث أن يؤكد ما إذا كان المتغير المستقل أم المتغيرات المتدخلة هي المسؤولة عن التغيّر في المتغير التابع.

والطريقة الوحيدة لإبقاء جميع العوامل ثابتة، ما عدا المتغير التابع الذي يسمح له بالتغير استجابة لتأثير المتغير المستقل، هي استعمال مجموعتين متماثلتين في التجربة. تخضع إحداهما (المجموعة التجريبية) لتأثير المتغير المستقل أو العامل التجريبي موضوع الدراسة، بينما لا تخضع الثانية (المجموع الضابطة) لمثل هذا التأثير. وتكون المجموعتان متماثلتين في بداية التجربة، وتخضعان لنفس الظروف تماماً، ما عدا تأثير المتغير المستقل.

#### **ج – البحث الوصفي Descriptive Research**

في الوقت الذي يخبرنا فيه البحث التاريخي عما جرى في الماضي، يخبرنا البحث الوصفي عما هو موجود حالياً. ويصمم البحث الوصفي لتحديد ووصف الحقائق المتعلقة بالموقف الراهن، ولتوضيح جوانب الأمر الواقع بمسحها ووصفها وصفاً تفسيرياً بدلالة الحقائق المتوفرة. لكن البحث الوصفي لا يحكم على الواقع حكماً قيمياً من حيث كونه واقعاً جيداً أو رديئاً. ولا تتبع الدراسات الوصفية في كثير من الأحيان المجال لإصدار مثل هذه الأحكام.

فإذا استطاع البحث مثلاً أن يخبرنا عن اتجاهات الطلبة وأولياء أمورهم نحو الرياضيات المعاصرة، فهذا لا يكون بالضرورة حكماً على أفضلية الرياضيات المعاصرة على التقليدية.

#### وقت الدراسة وحجم العينة

يلعب الوقت التي تجري فيه الدراسة دوراً مهماً في تفسير البيانات، كما يلعب **حجم العينة** دوراً مهماً أيضاً ولذلك يلزم أن تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة حتى تكون نتائج البحث صادقة.

كما أن البحث الوصفي أكثر من مجرد بيانات، ولا تعد الدراسة دراسة بحق ما لم تناقش البيانات إلى درجة تمتد إلى مستوى التفسير الملائم. وقد يشعر الباحث المبتدئ أنه بمجرد جمع البيانات وكتابة تقرير بالحقائق قد استكمل بحثه، والواقع أن هذا العمل يمكن أن يقوم به أي شخص لا يمتلك مهارات البحث. إلا أن عمل الباحث الحقيقي، يبدأ بمتابعة هذه البيانات بعناية وتفسيرها واكتشاف المعاني والعلاقات الخاصة بها.

ويتفاوت عدد الأفراد الذين تتناولهم الدراسات الوصفية من فرد واحد أو عدد قليل من الأفراد في دراسة الحالة، إلى الدراسات المسحية التي تشمل عدداً كبيراً من الأفراد، إلى جميع أفراد المجتمع الأصلي في المسح الشامل. وتتفاوت بالتالي طرق جمع البيانات من المقابلة الفردية والملاحظة المباشرة، التي يستطيع الباحث التأكد من صدقها وتعديلها عند الحاجة أثناء استعمالها، إلى الاختبارات والمقاييس والاستبيانات الجمعية، التي تعتمد في صدق بياناتها على عوامل كثيرة ترتبط بأفراد الدراسة وأهوائهم وجديتهم في تقديم البيانات.

### **أنواع البحوث الوصفية**

وفيما يلي وصفاً موجزاً لبعض أنواع الدراسات والبحوث الوصفية:

#### **1 – البحث المسحي**

من أنواع البحث العلمي الوصفي المشهورة والكثيرة الاستعمال في البحث التربوي، البحث المسحي Survey Research. والمسح هو محاولة لتحليل وتفسير وعرض واقع الحال للأفراد في مؤسسة كبيرة أو لمجموعة كبيرة نسبياً من الأفراد في منطقة معينة، من أجل توجيه العمل في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب.

ويصعب الحصول على معلومات خاصة بجميع أفراد مجتمع الدراسة في البحث المسحي، لذلك لا بد من العناية الكافية في اختيار عينة ممثلة لهذا المجتمع. فأخذ عينة من خلال دليل الهاتف في منطقة معينة مثلاً لن يعطي بيانات صادقة عن المجتمع لأن الذين لديهم تليفونات هم فئة معينة من المجتمع غير ممثلة لسائر المجتمع.

#### **2 – تحليل المضمون**

مما يرتبط بالدراسات المسحية جمع البيانات التي تتعلق بمجموعة من الأشياء وخاصة الوثائق الرسمية المدونة أو المكتوبة والتي تصف بطبيعتها ظاهرة معينة. وفي هذا المجال يلزم تحليل المحتوى أو المضمون Content Analysis.

فمثلاً، في البحث التربوي الهادف إلى وصف واقع الكتاب المدرسي من حيث مدى تقيد المؤلف ببعض المعايير يمكن أن يلجأ الباحث إلى اختيار مجموعة من الكتب من بين جميع كتب مستوى تعليمي معين، ومن ثم اختيار عدد من فصول كل كتاب بين جميع فصول الكتاب، وربما اختيار عدد من الصفحات أو من الفقرات في كل فصل.. إلخ، ثم يقوم الباحث بتطبيق نظام معين أو أسلوب معين لتحليل المحتوى، وتتجمع لديه بهذه الطريقة بيانات كثيرة ينظمها ويحللها ويتوصل من خلالها إلى نتائج تتعلق بالأسئلة المطروحة أو الفرضيات الموضوعة للدراسة.

ويمكن تطبيق هذا النوع من التحليل بالإضافة إلى المثال السابق على السجلات الرسمية التربوية لتحليل المجالات التي تتخذ بخصوصها القرارات والتشريعات التربوية، القوانين والأنظمة والتعليمات، لمعرفة مدى شمولها أو إهمالها لجوانب معينة، والجرائد اليومية لمعرفة نوعية التغطية الإعلامية لمسائل تربوية معينة وهكذا.

#### **3 – تحليل العمل Job Analysis**

وهو نوع من الدراسات الوصفية التي تهدف إلى وصف المهام والمسؤوليات المرتبطة بعمل أو وظيفة تعليمية. وقد أورد [فان دالين (1969)](https://en.wikipedia.org/wiki/Dirk_van_Dalen) وصفاً لهذا النوع من الدراسات. فهو يرى أن هذه البحوث قد تجمع المعلومات عن واجبات العاملين ومسئولياتهم العامة والأنشطة التي يزاولونها في عمل من الأعمال ووضعهم وعلاقاتهم في التنظيم الإداري وظروف عملهم وطبيعة ونوع التسهيلات المتاحة لهم. وقد تبحث أيضاً أوصاف التعليم والتدريب المتخصص للعاملين وخبرتهم ومرتباتهم وما لديهم من معارف ومهارات وعادات ومستويات صحية وسمات سلوكية، وتساعد البيانات المتجمعة الباحثين على وصف ممارسات العمل وظروفه الجارية والكفايات والحقائق السلوكية التي يتصف بها الأفراد، أو ينبغي أن يتصفوا بها لكي يقوموا بعملهم بفاعلية وكفاية.

وفي مجال الإدارة يمكن أن يستعين الإداريون في المؤسسات بهذه الدراسات في تحديد جوانب الضعف أو الازدواجية في العمل، وفي اتخاذ قرارات النقل والترقية وإعادة التدريب، وفي بناء إطار أو نموذج نظري للعمل الوظيفي والتنظيم الإداري.

#### **4 – دراسة العلاقات Studies of Relationships**

من أهم البحوث الوصفية دراسات العلاقات، ويمكن أن نجد من بينها الدراسات الإرتباطية والدراسات السببية المقارنة. وتهدف الدراسات الإرتباطية Correlational Studies إلى اكتشاف العلاقة بين متغيرين أو أكثر من حيث نوع الارتباط الموجود، الموجب والسالب، وقوة الارتباط، من الحد الأدنى – 1 إلى الحد الأقصى + 1، مثل دراسة العلاقة الارتباطية بين التفكير المجرد والمحسوس ومقدار التحصيل في المباحث الدراسية. أما الدراسات السببية المقارنة Cause-Effect Relationship فتتعدى مجرد الكشف عن الارتباط بين متغيرين مثلاً إلى الكشف عن مدى تأثير أحد المتغيرين في الآخر، بحيث يكون أحدهما سبباً والآخر نتيجة له.

وبالرغم من أن هذا الهدف لا يتحقق في صورته المثلى إلا بواسطة الدراسات التجريبية حيث يمكن التحكم في بعض الظروف وضبط بعض المتغيرات، إلا أن هناك حالات يلزم فيها التوصل إلى بعض التعميمات المتعلقة بالأسباب من خلال الدراسات السببية المقارنة، وذلك لصعوبة إجراء التجارب في موضوعها، ولضرورة ربط هذه التعميمات بالظروف الطبيعية للظاهرة، وليس بالظروف التجريبية المخبرية، وفي هذه الحالة يتم تحليل جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات من أجل التوصل إلى العوامل التي يظهر أنها تكون مرافقة لظروف أو حالات معينة. ومثال ذلك دراسة أثر المؤهل التربوي للمعلم في زيادة تحصيل التلاميذ أو دراسة العلاقة بين الميل الفني عند الفرد وقدرته على الأداء الفني.

#### الدراسات الاسترجاعية

وتسمى هذه الدراسات أحياناً بالدراسات الاسترجاعية Retrospective التي تدرس أثر المتغير المستقل بعد أن يكون هذا الأثر قد حصل فعلاً Ex Post Facto وذلك من خلال استرجاع علاقتها أو أثرها في المتغير التابع الذي يقوم الباحثون بتتبعه. وتأتي صعوبة بناء العلاقة السببية هنا من صعوبة الحكم على أي المتغيرين يؤثر في الآخر، فالميل العالي للفن عند الفرد قد يكون المسؤول فعلاً عن التحصيل الإبداعي للفن، لكن النجاح السابق في النشاط الفني قد يثير ميلاً لهذا العمل، وقد ينتج المتغيران عن عامل ثالث غير معروف يؤثر فيهما في نفس الوقت.

#### **5 – الدراسات التطورية**

يتناول هذا النوع من الدراسات الوصفية التغيرات التي تحدث في بعض المتغيرات نتيجة لمرور الزمن، وهي إما تتم من خلال قياس الصفة أو المتغير الذي يكون موضوع الدراسة مرة بعد مرة في نفس المجموع من الأفراد أثناء مرور فترات زمنية محددة، كل ستة أشهر أو كل سنة مثلاً، كدراسة نمو بعض المفاهيم عند الأطفال خلال السنوات الست الأولى من المرحلة الابتدائية، وتسمى هذه الدراسة بالدراسة الطولية Longitudinal، أو تقيس مقدار الصفة عند أطفال مختلفين من كل صف من صفوف المرحلة الابتدائية في وقت واحد، وتسمى هذه الدراسة بالدراسة المستعرضة Cross-Sectional.

ويجري التعامل مع عدد قليل نسبياً من الأفراد في الدراسة الطولية، لكننا نقيس متغيرات أكثر. أما في الدراسات المستعرضة فيمكن اختيار عدد أكبر من الأفراد، لكن عدد المتغيرات التي يجري قياسها أقل. ومن الصفات التي يمكن أن تكون موضوعاً للدراسات التطورية: سن الدخول في مرحلة المراهقة ودرجة استجابة الطفل للمدرس ونمو الحس الجماعي عند الأطفال والقدرات الحركية والقدرات العقلية ونمو الميول والاتجاهات وتقدير الذات… إلخ.

#### دراسات التوجهات

ومن الدراسات التطورية أيضاً دراسات التوجهات Trends، وهي دراسات تتبعية تعتمد على تكرار دراسة مسحية تتعلق بطبيعة العرض والطلب في بعض الوظائف، لتحديد الاتجاه الغالب والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل. ومنها أيضاً تحليل البيانات المدونة في الوثائق والسجلات، التي تصف الظروف التي كانت قائمة في موعد من السنة، وتتبع هذه الظروف خلال عدد من السنوات، حتى الوقت الحاضر، ومن ملاحظة اتجاه التغير ومعدله، يمكن التنبؤ بما سيحصل في المستقبل. وتتم عمليات التخطيط بالاعتماد على دراسات من هذا النوع، بالإضافة إلى نتائج الدراسات الأخرى.

#### **6 – دراسة الحالة**

في الأنواع السابقة من الدراسات الوصفية جرى التعامل مع عدد من الأفراد، غالباً ما يكون كبيراً إلى الحد الذي يمثل المجتمع الأصلي الذي نقوم بوصفه. لكن الناس ليسوا نماذج متشابهة، فالأفراد يوجدون في بيئات محددة، يمتلكون قدرات وخصائص فريدة.

ودراسة الحالة هي نوع من الدراسات الوصفية، تزودنا ببيانات كمية وكيفية عن عوامل عديدة تتعلق بفرد أو مؤسسة أو عدد قليل من الأفراد وحالات محددة. وتتضمن هذه البيانات جوانب شخصية وبيئية ونفسية وغيرها، مما يمكن الباحث من إجراء وصف تفصيلي متعمق للحالة موضوع الدراسة.

وتذهب دراسة الحالة إلى ما هو أبعد من الملاحظة العابرة أو الوصف السطحي، لكنها تتطلب نفس العناية بالتفصيل والتخطيط والتنفيذ المتعلق بأي نوع آخر من الدراسات.

ففي الدراسات التربوية مثلاً، يلزم أحياناً، بالإضافة إلى الوصف الطبيعي للحالة، تصميم موقف تجريبي لتحديد مستوى القدرة والنضج عند الفرد موضوع الدراسة. ويستخدم لهذا الغرض العديد من الأدوات والاختبارات المقننة. وتمتد هذه الأدوات لتتناول بيانات عن الفرد في البيت والمدرسة والمجتمع، بالإضافة إلى جوانب التفاعل مع أفراد العائلة ومجموعات الرفاق وغيرها.

ويلزم في كثير من الأحيان أن يشترك في دراسة الحالة فريق من تخصصات مختلفة. ولكل عضو في الفريق دور يؤديه في الدراسة، إلا أنه يلزم عقد مؤتمر الحالة مرة أو أكثر لمناقشة البيانات المتوفرة وتقديم توصيات لمزيد من الاستقصاء والبحث.

ولا تستهدف دراسة الحالة عادة الوصول إلى تعميمات حول المجتمع الكبير، وإنما تفيد نتائجها في فهم الواقع محل الدراسة فهماً مفصلاً ثم الاستفادة منه في فهم الحالات المماثلة.